

أثر الاكتشافات الغازية في شرق المتوسط على سوق الطاقة الجزائري: دراسة للواقع والتحديات

The Impact of Gas Discoveries in the Eastern Mediterranean on the Algerian Energy Market: A Study of Reality and Challenges



د/ عبد القادر بوعازي

¹جامعة عبد الحميد ابن باديس-مستغانم-(الجزائر)abdelkader.boughazi@univ-mosta.dz

تاريخ النشر: 2025/06/04

تاريخ القبول: 2025/06/03

تاريخ الارسال: 2025/03/08

ملخص:

تعد الاكتشافات الغازية هائلة في شرق المتوسط، والتي أضحت قابلة لتلبية الحاجيات المحلية لدولها مع إمكانية الولوج إلى عالم التصدير خاصة نحو أوروبا باعتبارها أكبر سوق استهلاكية للغاز، وعليه لا غرابة أن نجد سعي كل من "مصر"، "قبرص"، "اليونان" و "الكيان الإسرائيلي" إلى البدء في مشروع مد الغاز نحو أوروبا، مما دفع دول جنوب أوروبا المستوردة للغاز الجزائري بالتماطل في إعادة تجديد العقود طويلة المدى مع "الجزائر" والاكتفاء بعقود قصيرة المدى، إلى جانب الضغط من أجل إعادة مراجعة أسعار الغاز في السوق الغازية، وهو الأمر نفسه الذي أوجس خيفة لدى الطرف الجزائري، محتما عليه اعتماد استراتيجيات متنوعة كبناء خطوط غاز جديدة مباشرة لأوروبا بهدف ضمان الاستقلالية في التوريد المباشر للغاز.

الكلمات المفتاحية: الاكتشافات الغازية، شرق المتوسط، سوق الغاز، الجزائر، الطاقة.

Abstract:

The gas discoveries in the Eastern Mediterranean are huge, and have become capable of meeting the local needs of their countries with the possibility of entering the world of exports, especially to Europe, as it is the largest consumer market for gas. Accordingly, it is not surprising that we find that "Egypt", "Cyprus", "Greece" and "The Israeli entity" are seeking to start a gas supply project to Europe, which prompted the southern European countries importing Algerian gas to procrastinate in renewing long-term contracts with "Algeria" and to be satisfied with short-term contracts, in addition to pressure to review gas prices in the gas market, which is the same thing that made the Algerian side fearful, forcing it to adopt various strategies such as building new direct gas lines to Europe with the aim of ensuring independence in the direct supply of gas.

Keywords: Gas discoveries, Eastern Mediterranean, Gas market, Algeria, Energy.

مقدمة:

لقد سبق "لماكيندر" القول أن: "البحر الأبيض المتوسط يمثل مركز الثقل في جزيرة العالم، ولا يمثل هذا البحر الملتقى الجغرافي فحسب، بل والجيوبولتيكي والاقتصادي والعسكري والسياسي، فهو بحق محور رئيسي في محاور الاستراتيجية العالمية المعاصرة". ومنه نستشف أن الحوض المتوسطي يمثل أحد المجالات الجيو-استراتيجية الأكثر أهمية وحساسية في العلاقات الدولية، وذلك بحكم ميزاته البحرية الهامة "المجال- الحركة" والأفضلية المميزة لموقع فريد من نوعه في نقاط تقاطع ثلاث قارات "آسيا، أوروبا وإفريقيا"، ونقطة وصل بين المحيطين الأطلسي والهندي، الشيء الذي جعله الشريان الحيوي للتجارة الدولية. ولذلك ومع نهاية الحرب الباردة واندثار الكتلة الاشتراكية، تحول النظر من الخطر الشيوعي إلى محاولات البحث عن بدائل في إطار الاستراتيجيات الدفاعية التي لا تؤمن بالفراغ، فما كان الأمر منها إلا أن تحول النظر إلى الجنوب، وهذا ما تكهن به "مورتن كابلن" بقوله: "أن مستقبل السياسة العالمية سيعتمد على الأقل في العقد القادم، واحتمالا للجيل القادم على تطور المنطقة المحيطة بالبحر الأبيض المتوسط".

هذا وداخل هذا الحيز الجيوسياسي تحتل منطقة شرق المتوسط وشمال إفريقيا أهمية عظمى نظرا لانفتاحها على طرق التجارة العالمية كقناة السويس وجبل طارق، وما زاد هذه المنطقة على وجه الخصوص أهمية كبرى هو تحول منطقة حوض شرق المتوسط إلى خزان هائل لموارد الطاقة، خاصة بعد الاكتشافات الغازية قبالة سواحل اليونان وقبرص وسوريا ولبنان وإسرائيل وفلسطين ومصر، مما مكن هذه الدول من تعزيز موقعها في سوق الطاقة الدولية مشكلة بذلك قوة دافعة لتصاعد حدة الصراعات فيها خاصة حول ترسيم الحدود البحرية، وطرق الاستخراج والتصدير، مما أربك حصص المصدرين التقليديين وعلى رأسهم الجزائر باعتبارها ثاني مصدر للغاز لأوروبا بعد روسيا، الأمر الذي منح لأوروبا فرصة اتخاذ استراتيجية فك الارتباط من التبعية الطاقوية والتوجه أكثر نحو تنويع الموردين. ومنه تنغيا هذه الورقة البحث في الإشكال التالي:

كيف أثرت الاكتشافات الغازية في شرق المتوسط على سوق الطاقة الجزائري؟

كما يمكن تفريع الإشكالية الى أسئلة داعمة تتمثل في:

- 1- ما الأثر الجيوبولتيكي الذي خلفته الاكتشافات الغازية في شرق المتوسط؟
- 2- ما هو الحجم الحقيقي للحقول المكتشفة بهاته المنطقة؟
- 3- فيما تكمن خصوصية الغاز الجزائري وأهميته، وما حجم تأثير سوق الغاز الجزائري بالاكتشافات الجديدة في شرق المتوسط؟

إجابة على الإشكالية المطروحة وما تفرع عنها من أسئلة، يتم الاستعانة بمجموعة مناهج واقتربات لتحليل الموضوع، على غرار منهج دراسة الحالة بالعمل على تكثيف المعلومات وتصنيفها وصيها على

الحالة المدروسة وهي المنطقة الجغرافية لشرق المتوسط، إلى جانب المنهج التاريخي وذلك بالبحث عن العوامل المفسرة تاريخيا لأهمية المنطقة ومدى انعكاس ذلك على تشكل مستجدات تاريخية غيرت من درجة الاعتمادية في مجال الطاقة.

ومن الاقترابات الرئيسة التي نمتطها في هذا الموضوع اقتراب صنع القرار، لفهم بنية صناعة القرار المتغيرة في حالة حتمية الاستيراد والتصدير في الحقل الطاقى وانعكاس ذلك على السوق الجزائري. وعلى إثر ذلك يتم المرور في تحليل هذا الموضوع عبر المحاور التالية.

المحور الأول: جيوبوليتيك الغاز في شرق المتوسط.

1- الأهمية الجيوسياسية لمنطقة شرق المتوسط:

في البداية لا بد من التعرّيج على الأهمية الجغرافية للحوض المتوسطي ككل، إذ هو جغرافيا عبارة عن مساحة مائية كبيرة تتوسط ثلاث قارات وهي إفريقيا، آسيا وأوروبا، إذ يعترف علماء الجغرافيا أن هذا الحوض يمثل وحدة طبيعية، وأن ساحله الجنوبي يتكامل مع ساحله الشمالي.

تعود تسمية البحر الأبيض المتوسط إلى القرن الثالث ميلادي، حيث أطلقه الجغرافي الروماني "solinos" "julios" باعتباره ذلك الفضاء الذي يتوسط القارات الثلاث، كما أطلق عليه الرومان اسم "ماري نوستروم" الذي يعني بحرنا إلى غير ذلك من التسميات، أما الإسم الذي يعرف به حاليا مشتق من كلمتين هما "midius" أي المتوسط و "terra" أي الأرض، وهو بذلك البحر الذي يتوسط الأرض. (مخيم، 2019، الصفحات 109-118).

كما أن البحر الأبيض المتوسط متاخم للمحيط الأطلسي، فينحصر جغرافيا بين جنوب أوروبا وشمال إفريقيا وكذا غرب آسيا، مشكلا شبه مستطيل بين خطي عرض 46 و36 درجة شمالا وخطي طول 5.5 درجة غربا و30 درجة شرقا، تبلغ مساحته 2.510.000 كلم مربع، أما طوله فيصل إلى 10011 ميل بحري إذا أضفنا سواحل جزيرتي قبرص ومالطا. (العز، 1979، الصفحات 09-25).

يتميز البحر الأبيض المتوسط كذلك بخاصية جيولوجية لها تأثير على أهميته الجيو-استراتيجية وتتمثل هذه الخاصية في وجود نقاط الخناق التي تسمح بمراقبة الممرات البحرية والجوية، مما يكسبها أهمية عند رجال الاستراتيجية البحرية، وإذا كان مضيق جبل طارق غربا والمضائق التركية البوسفور والدردنيل شرقا، وقناة السويس جنوبا، تمثل أهم نقاط الخناق في البحر المتوسط، فإن ثمة نقاط أخرى لا تقل أهمية عن الأولى تتموضع في وسط الحوض، وهي مضيق صقلية بين جزيرة صقلية شمالا وتونس جنوبا، ومضيق "مسينا" "messine" بين شبه الجزيرة الإيطالية وصقلية، ومضيق "اوترانتو" "otranter" بين إيطاليا وألبانيا، ويعتبر هذا المضيق بوابة البحر الأدرياتيكي. (العز، 1979، الصفحات 09-25).

وبذلك يشكل البحر المتوسط معطى وواقع جيوسياسي حضاري وتاريخي هام في آن واحد، حيث أصبح ينعت بأنه بحر ليس كالبهار الأخرى، بحر تزدهم فيه الجزر وتنتشر فيه أشباه الجزر، تحيط به

شواطئ مسننة، إنه بحر محاصر بالأراضي، وبالتالي فإن جيوسياسية البحر المتوسط هي أولا جيوسياسية مجال الأراضي الذي يحيط به. (اللطيف، 1998، الصفحات 250-270).

وعلى غرار هذه الأهمية للحوض المتوسطي عرفت المنطقة الشرقية منه تغيرات جيوبوليتيكية كبيرة بعد الاكتشاف الغازية به والتي تم التوصل إليها من خلال استعمال تقنية المسح الزلزالي والحفر بعمق 2000 متر، حيث تسارعت الاكتشافات في المياه الإقليمية والدولية ونقاط التماس، الأمر الذي أدى إلى حالة توتر وتوجس بين ثماني دول تنقسم إلى مجموعتين تتداخل مصالحهما، تضم المجموعة الأولى كل من مصر، إسرائيل، قبرص، سوريا واليونان، والمجموعة الثانية تتقارب مصالحها بين سوريا ولبنان وتركيا وفلسطين وقطاع غزة،

2- الأهمية الاقتصادية لمنطقة شرق المتوسط وموقع الحقول المكتشفة منها:

تمثل منطقة شرق المتوسط منطقة عبور بحرية للتجارة الدولية قديما عبر طريق الحرير، وحديثا من خلال قناة السويس، وبهذا مثلت في كل الفترات شريان التجارة الدولية باعتبارها معبر رئيسي لحاملات النفط والغاز والأنابيب النفطية والغازية، كما تحتوي المنطقة في جوفها على مخزون هائل من الثروات الطبيعية في مقدمتهما النفط والغاز، ويتم الاستدلال على هذا من خلال ما نوهت إليه "هيئة المسح الجيولوجي الأمريكية" بأن المنطقة تقبع على مخزون من الغاز يقدر بـ 340 تريليون قدم مكعب من الغاز، إلا أن التعقيدات الجيوسياسية والنزاعات الحدودية ونقاط التماس بين دول حوض شرق المتوسط توجي باحتمالية نشوب نزاعات حول هذه الحقول الغازية. (سليم، 2018).

الشكل رقم 1: السيادة البحرية لدول شرق المتوسط



المصدر: رشا عطوة عبد الحكيم، انعكاس صراعات الغاز الجديدة على الأمن الإقليمي لمنطقة شرق المتوسط، مجلة السياسة

والاقتصاد، على الموقع: https://jocu.journals.ekb.eg/article_197547.htm تاريخ الزيارة 2025/01/25

من خلال الخريطة التوضيحية تظهر حقول الغاز المكتشفة باللون الاصفر، أما المناطق المحددة باللون الأخضر والبنفسجي فتوضح مطالبة تركيا بسيادتها على الأولى وقبرص الشمالية على الثانية.

وعليه تصاعدت الخلافات الحدود البحرية بين لبنان وإسرائيل، وبين الشطرين اليوناني والتركي من قبرص، مما يؤدي إلى صراع جيو-استراتيجي في المنطقة في ظل وجود قوى إقليمية ودولية ذات أطماع متعددة.

غير أنه وفي ظل هذا الصراع مثل الاتحاد الأوروبي المستفيد الأكبر من هذه الاكتشافات لتحرره من الموردين التقليديين له سواء من روسيا أو الجزائر، إضافة إلى انعكاس آخر يلقي بظلاله على الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا التي ستتضرر حصتها في السوق الأوروبية.

3- التعداد الجغرافي للحقول المكتشفة بشرق المتوسط:

وتحت هذا التعداد يتم التطرق إلى:

أ- حقول الغاز المصرية والخاصة بالكيان الإسرائيلي:

بالنسبة للغاز المصري فحسب الإحصائيات المقررة في 2011 يقدر احتياطي مصر من الغاز بـ 88.6 ترليون قدم مكعب، أي ما يعادل 2.2 ترليون متر مكعب، الذي يتواجد أساسا بمنطقة دلتا النيل في البحر المتوسط، حيث وصل انتاج مصر للغاز لسنة 2011 الى 61.4 مليار قدم مكعب، استهلكت منه مصر ما يعادل 49.6 مليار متر مكعب أي 80 بالمائة، وصدرت الباقي الى كل من الأردن وسوريا ولبنان عبر الأنبوب العربي للغاز، وإلى الكيان الإسرائيلي عبر أنابيب العريش - عسقلان، حيث أنه ومع زيادة الاستهلاك الداخلي أوقفت الحكومة المصرية أي امضاء لعقود جديد (أبو حجر، 2021)، ومن الحقول المصرية نذكر:

1- حقول شمال الإسكندرية: يعد من أكبر حقول الغاز المصرية، على بعد 65 كلم من الساحل المصري، إذ يحتوي على احتياط 5 ترليونات قدم مكعب. بدأ الإنتاج به في ماي 2017 بطاقة إنتاجية تزيد عن 600 مليون قدم مكعب.

2- حقل اتول: تم اكتشافه في مارس 2015، إذ يعتبر واحد من أهم الاكتشافات الغازية لمصر، يبعد على 90 كلم في مياه عمقها 923 مترا، يضم ثلاث آبار بحرية عميقة لإنتاج 350 مليون متر مكعب من الغاز يوميا.

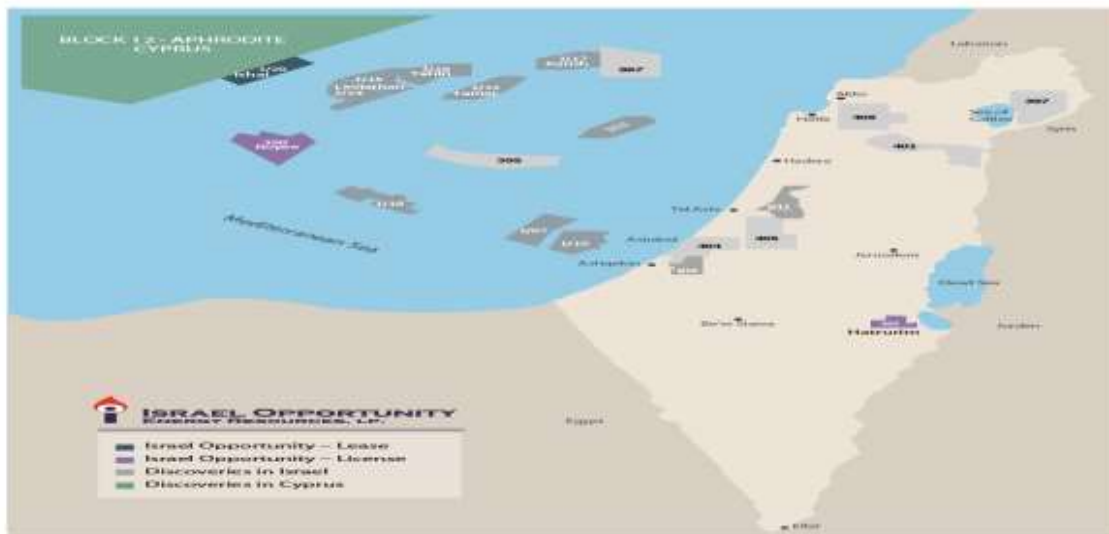
3- حقل النورس: يقع بمنطقة دلتا النيل، وتم الإعلان عن اكتشافه في جويلية 2015، يصل معدل إنتاجه حاليا إلى 1.2 مليار قدم مكعب يوميا من الغاز الطبيعي، فيما يبلغ إجمالي احتياطي الحقل إلى نحو 2 ترليون قدم مكعب من الغاز.

4- القطامية الضحلة: يقع حقل القطامية الضحلة على بعد 60 كم شمال مدينة دمياط في منطقة امتياز شمال دمياط البحرية بمنطقة شرق دلتا النيل، وتم حفر البئر الاستكشافية "القطامية الضحلة-1" حتى عمق إجمالي بلغ 1961 متر في مياه عمقها 108 أمتار تقريبا، ليكشف عن وجود طبقة حاملة للغاز سمكها 37 مترا في صخور رملية عالية الجودة.

أما بالنسبة للغاز الخاص بالكيان الإسرائيلي تعد الاحتياطات الغاز المكتشفة في الكيان الإسرائيلي من الأكبر الاحتياطات الغازية المكتشفة حالياً في المنطقة، مما دفعت دول طوق الكيان الإسرائيلي من مراجعة سياستها تجاه الكيان بغية التوصل إلى تزويدها بالغاز كمصر والأردن، حيث وفي سنة 2014 توصلت الأردن عبر شركة "توتال اينرجيز" الأمريكية إلى صفقة تزويد الأردن بـ 80 مليار قدم مكعب من غاز الكيان الإسرائيلي، التي بلغت قيمتها 881 مليون دولار، كما تم إعادة تحديث اتفاقية تصدير الغاز من حقل "ليفياتان" البحري سنة 2016 عبر صفقة نفس الشركة الأمريكية بقيمة عشرة مليارات دولار، ليبدأ التوريد الفعلي للغاز نحو الأردن سنة 2018، مما أكسب الكيان الإسرائيلي عقد توريد لمدة 15 سنة لدول الطوق (سليمان، 2015، صفحة 85)، الأمر الذي تحقق معه استقرار داخلي، ومنه يعتبر الكيان من أكبر المستفيدين من الغاز المكتشف في المنطقة سواء كمصدر أو مستورد، بالنظر إلى الحقول المتعددة التي تقع ضمن مياهها الإقليمية والغير متنازع عليها وهي:

- 1- حقل كاريش: بمخزون يقدر بحوالي 18 تريليون ومسافة 135 كلم.
- 2- حقل مارين: على مسافة 52 كلم من شواطئ قطاع غزة، وبمخزون احتياطي يقدر بتريليون متر مكعب.
- 3- حقل تامر: على بعد 80 كلم من مدينة حيفا.
- 4- حقل ليفياتان: على بعد 135 كلم من شواطئ شمال مدينة حيفا، بمخزون احتياطي نحو 18 تريليون قدم مكعب.
- 5- حقل داليت: الواقع على بعد مسافة 60 كلم من مدينة الخضير.
- 6- حقل افروديت: على بعد 180 كلم من الشاطئ الجنوبي الغربي لقبرص، بإجمالي احتياطي يقرب من 9 تريليون قدم مكعب
- 7- حقل تادين بمخزون 1.5 تريليون قدم مكعب. (الغاز الطبيعي في اسرائيل، 2021).

الشكل رقم 02: رخص التنقيب على الغاز في المياه الخاصة بالكيان الإسرائيلي



المصدر: <https://arabicpost.net/wp-content/uploads/2025/03/eas>

ب- حقول الغاز الفلسطينية اللبنانية السورية:

لقد منحت السلطات اللبنانية للشركات "توتال الفرنسية" و"إيني الإيطالية" و"نوفاتك الروسية" التنقيب عن الغاز في المياه الإقليمية اللبناني في ماي 2018، لكن في ظل الاضطرابات السياسية الداخلية اللبنانية والنزاع مع الكيان الإسرائيلي حول الحدود البحرية ومجال التنقيب تعطلت وتيرة التنقيب والاستخراج. (خدوري، 2007، صفحة 25).

أما بالنسبة لفلسطين فإنه وفي بدايات سنة 2000 تم اكتشاف الغاز في المياه الإقليمية لقطاع غزة من طرف شركة "بريتيش غاز" باحتياطي 32 مليار متر مكعب، إلا أنه جوبه باعتراض إسرائيلي لتطوير الحقل خشية استفادة حماس من عائداته، إضافة إلى بقاء الاكتشافات الغازية في فلسطين قيد التجميد نظرا لعدم الانسجام الفلسطيني. (سكزية، منتدى غاز شرق المتوسط: التعاون الاقليمي وسط تضارب المصالح، 2021، صفحة 18).

ج- الغاز التركي، القبرصي واليوناني:

يتوقع وجود احتياطات كبيرة من الغاز الغير المكتشف في المياه التركية، إضافة إلى الشطر التركي من الجزيرة القبرصية، حيث أكدت تركيا على أحقية القبارصة الأتراك في الاكتشافات الغازية للجزيرة الذين هم جزء منها، غير أنه وبعد سعي القبارصة اليونانيين تم عقد اتفاقية مع الجانب اليوناني ودول أخرى، كما منعت شركات تنقيب في "بلوكات" اعتبرتهم تركيا جز من مياهها الإقليمية. إن هذا سائر أيضا عدم إعلان اليونان عن اكتشافات غازية في البحر المتوسط، إلا أنه قبل سنوات أبدت الرغبة عن بدء تنفيذ "المسح السيزمي" كأولى خطوات التنقيب والحفر، هذا على الرغم من أن المسوح الجيولوجية الامريكية تشير إلى أن احتياطيات الغاز في بحر "إيجة" والبحر "الأيووني" وجنوب جزيرة "كريت" تقدر بـ 123.6 تريليون قدم مكعب.

الشكل رقم 03: يحدد توزيع حقول الغاز المكتشفة في شرق المتوسط



المصدر: <https://arabicpost.net/wp-content/uploads/2025/06/elas>

إن هذا الرصد الجيوسياسي لمنطقة شرق المتوسط، وتعداد الحقول الغازية المكتشفة بها، يحيلنا إلى الحديث في المحور الموالى على الأثر الذي تركه هذا الاكتشاف وحجم الإنتاج الواقع به على سوق الطاقة الجزائري، ومدى التبدل في الخريطة الطاقية العالمية.

المحور الثاني: خصوصية الغاز الطبيعي الجزائري وأهميته.

1- خصوصية الغاز الطبيعي في الجزائر:

لقد تمت الاكتشافات الأولية للغاز في الجزائر أثناء الفترة الاستعمارية، إذ في بداية الخمسينيات ارتفعت وتيرة التنقيب والاكتشاف والاستغلال والتطوير لحقول الغاز والنفط في مدينتي "عين امناس" و"حاسي الرمل"، الأمر الذي أدى ارتفاع احتياطات الجزائر من حقول الطاقة بعد الاستقلال، والذي منها ما هو مكتشف من طرف "سوناطراك" ومنها ما هو مكتشف من شركات أجنبية.

تحتل الجزائر بفضل احتياطاتها المقدرة بـ 159 ترليون قدم مكعب -منها 85 ترليون قدم مكعب بحقل حاسي مسعود الضخم - المرتبة الحادية عشر 11 عالميا من حيث احتياطات الغاز الطبيعي التقليدي، والمرتبة الثالثة عالميا من حيث احتياطات الغاز الصخري القابلة للاسترجاع تقنيا والمقدرة بحوالي 707 ترليون قدم مكعب، وتقدر احتياطاتها المؤكدة من البترول التقليدي بـ 12.2 مليار برميل منها 3.9 مليار برميل بالحقل النفطي لحاسي مسعود (CHITOUR, 1994, p. 32)، ويمكن تتبع ذلك من خلال:

أ- حقول الغاز الجزائرية المستغلة وطنيا عبر شركة "سوناطراك":

أهم حقل هنا حقل حاسي الرمل الذي يعد أحد أكبر الحقول الغازية في العالم، والذي يساهم بنسبة 65 % من الإنتاج الإجمالي (أي ما يعادل 99 مليار م³).

ب- الحقول المستغلة بالشراكة:

ويتم تبين ذلك من خلال الجدول التالي:

الجدول رقم 1: يوضح أهم الحقول الغازية الجزائرية المستغلة بالشراكة

إسم الحقل	مستغل بالشراكة مع
In Salah	Statoil و Bp
In Amenas	Statoil و Bp
Ohanet	BHP Billiton

المصدر: سهام بشكيط، مكانة الغاز الطبيعي في اتفاقية الشراكة بين الجزائر والاتحاد الأوروبي، مذكرة ماجستير 2008/2009، كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير، جامعة الإخوة منثوري، قسنطينة، الجزائر، ص. 39.

ومنه فإن الموقع الجغرافي للجزائر لقرها من أوروبا أهلها لتكون من أكبر المصدرين للغاز للضفة الشمالية للمتوسط، خاصة لدول مثل اسبانيا، البرتغال، فرنسا وإيطاليا، في ظل زيادة اعتماد هذه الدول على الغاز كطاقة نظيفة غير مسببة للانبعاثات الغازية وغير ملوثة للبيئة (Marlot, 2009, p. 32)، حيث تسعى الجزائر الى أقصى حد من انتاج البترول والغاز الطبيعي بدون تجاوز درجة الاسترجاع القصوى للاحتياطات، مع العمل على إنشاء وحدات هامة لتميع الغاز لإشباع الطلب الخارجي من الغاز المميع، وهذا على حسب التقارير السنوية لشركة سوناطراك (مراد، 2022، الصفحات 293-295).

2- أهمية الغاز الطبيعي الجزائري من حيث الغزارة والإنتاج:

بالتتبع الدقيق نجد أن معدل ارتفاع الغاز الجزائري تميز بالاستمرار من سنة 1970 الى 2010 متكيفا مع متطلبات السوق الداخلية والخارجية، وهنا تجدر الإشارة إلى جزئية مهمة وهي أن سوق الغاز لا يتصف بالعالمية مثل السوق البترولية، حيث الغاز يتسم بالجهوية والذي ينقسم، إلى سوق أمريكا الشمالية، والسوق الأوروبية، والسوق الشرق آسيوية، خاصة بعد ظهور معالم تحول السوق الدولية للطاقة، لينتقل حجم الإنتاج من 11548 مليون متر مكعب الى 48400 مليون متر مكعب سنة في السنوات الأخيرة. (مصطفى، 2018، صفحة 04).

وتكملة لهذه الجهود لرفع وتيرة الإنتاج وزيادة أهمية هذا المورد الحيوي للجزائر عملت على بناء شبكة من خطوط الغاز، والعمل على توسيعها، حيث ارتفعت شبكة أنابيب نقل الغاز الطبيعي من 11500 كلم سنة 1995 لتصل الى حوالي 16197 كلم سنة 2006، منها 7459 كلم أنابيب الغاز الطبيعي المسوق، متضمنة خطين عابرين للقارات، وهما "Pedro Duran Farrell pipeline" الذي يربط اسبانيا والمغرب، و "ENRICO MATTEI" الذي يربط الجزائر بإيطاليا عبر تونس، وستتوسع هذه الشبكة بإنجاز المشاريع الكبرى للأنابيب نقل الغاز الطبيعي كخطوط نقل الغاز الطبيعي الى المجمعات الصناعية والسكانية.

في هذا الصدد يمكن أن نبين عبر الجدول التالي أهم خطوط الغاز الداخلية، من حيث تاريخ انشائها وقطرها، والمتمثلة في:

الجدول رقم 02: خطوط الغاز الداخلية.

الانبوب	الرمز	تاريخ الانشاء	القطر	الطول ب كلم
حاسي الرمل - ارزيو	GZO	1961	509	573
حاسي الرمل - سكيكدة	GK1	1971	40	507
قاسي طويل - حاسي مسعود	GM1	1976	40	550
حاسي الرمل - واد صفصاف	GO1	1982	48	512
حاسي الرمل - ارزيو	GZ2	1982	42-48	549
أدرار - حاسي الرمل	GR1	1987	42	961
حاسي الرمل - أوروبا	GPDF	1996	48	521
حاسي الرمل - سكيكدة	GK2	2001	42	573
عين صالح - حاسي الرمل	GR3	2003	48	520

المصدر: بلمقدم مصطفى، الغاز الطبيعي في الجزائر افتاق واعدة وتحديات، مجلة التنظيم والعمل، ع. 04 (2016)، ص. 04.

المحور الثالث: مستقبل سوق الطاقة الجزائري على المستوى المغربي والأوروبي: تنوع الاستراتيجيات والتركيز على التحديات.

وهنا نتوجه بالحديث أولا مختلف الإستراتيجيات المتخذة من طرف الجزائر في مجال الغاز، لنخلص إلى تناول أهم التحديات التي تواجه سوق الطاقة الجزائري في ظل الدفع نحو إيجاد البدائل في خريطة التعاملات الطاقية في العالم.

1- التحول في الاستراتيجية الجزائرية في مجال الغاز:

تقدر الطاقة التصديرية الجزائرية نحو أوروبا ب 60 مليار متر مكعب من الغاز سنويا، والتي جلها يكون في حالة سائلة، حيث تسعى الجزائر للمحافظة على السوق الأوروبية في ظل المنافسة التقليدية من طرف إنجلترا هولندا، النرويج وروسيا، إلا أن الجزائر من أجل مضاعفة وزيادة القدرة التصديرية نحو أوروبا برمجت خطوط موازية لخطوط مشروع المغرب العربي نحو أوروبا وهما خطا "ميداغاز" وخط "غالسي"، وخط "نقال". (علي، 2017، صفحة 165).

أ- خط مباشر "ميداغاز" عبر إسبانيا: قامت الجزائر من خلال شركة سوناطراك والشركة الإسبانية "سيبسا" بإنشاء شركة "ميداغاز"، ودراسة إمكانية إنشاء مشروع أنبوب لنقل الغاز مباشرة بين أوروبا والجزائر، ينطلق المشروع من "بني صاف" باتجاه "ألميريا" الإسبانية، بطول 200 كلم وبحجم 8 مليار متر مكعب سنويا، إذ بدأ العمل به كأول دفعة في أبريل 2011 نحو إسبانيا. حيث قدرة تكلفة الاستثمار به قدرت بـ 900 مليون يورو. (والتر، 2011، صفحة 52).

ب - خط مباشر الجزائر إيطاليا عبر سردينيا: جسد من طرف شركة "سوناطراك" «وست شركاء»، حيث تم تأسيس شركة "GALSik"، من أجل إنشاء أنبوب مباشر من "القالا" الجزائرية إلى "سردينيا" الإيطالية،

بطول 1470 كلم، ومن "حاسي الرمل" إلى شمال "روما"، القدرة الأولية للأنبوب هي 8 مليارات متر مكعب من الغاز سنويا، تم تشغيله في سنة 2014.

ج مشروع أنبوب الغاز نيجيريا - الجزائر "NIGAL": يمتد على مسافة 4128 كلم ليضخ في حدود 20 إلى 30 مليار متر مكعب من الغاز، ويمتد من "أبوجا" النيجيرية إلى الجزائر عبر خط "بني صاف" و"القاله"، كما يزود إسبانيا وإيطاليا أيضا، والذي كان من المقرر أن يتم العمل به في 2015 ولكن نظرا للظروف غير مستقرة في "مالي" التي تعد دولة عبور لم ير المشروع النور بعد. (قلعجية، 2019، صفحة 96).

من خلال ما سبق يمكن القول أن الجزائر تحاول من خلال هذه الاستراتيجيات إلى تحقيق الاستقلالية عن خطوط الغاز المغربية التي تدفع من خلالها رسوم المرور، حيث تسعى بدلا من ذلك إلى تنوع خطوط تموين الغاز عبر خطوط مباشرة وخط دولي من نيجيريا نحو أوروبا لتمكن نفسها من الحفاظ على مكانتها الغازية فيها في ظل وجود منافسة على المستوى الإقليمي، ومن جهة أخرى تعمل على الحفاظ على الزبائن الأوروبيين وكسب زبائن جدد عبر تحسين أسعار الغاز والعقود المتوسط والطويلة الأجل، في الوقت الذي برز فيه مصدرين جدد للغاز نحو أوروبا والذي هو موضوعنا هنا، كمشروع "نابوكو" من آسيا الوسطى عبر تركيا إلى أوروبا، ومشروع إسرائيل اليونان قبرص مصر (عودة، 2017، صفحة 102).

2- التحديات التي تواجه سوق الغاز الجزائرية:

لقد عرف العالم تغير جيو - طاقي خلال الأعوام الأخيرة خاصة بعدما أصبحت الولايات المتحدة هي الأخرى أول دولة منتجة للطاقة إلى حد الاكتفاء ومصدرة في نفس الوقت للنفط والغاز بإنتاج بلغ في نوفمبر 2015 ما يعادل 728 مليار م3، وذلك بفضل اكتشافات الغاز الصخري بها، بعد أن ظلت لعقود طويلة مستوردة للغاز الجزائري، كما أن منظمة "أوبك" التي كانت قوة قادرة على التأثير في الأسعار لم تعد كذلك اليوم.

العالم أيضا شهد خلال العقود الأخيرة اكتشافات هائلة بكل من شرق إفريقيا وأستراليا ومصر والكيان الإسرائيلي - كما تمت الإشارة -، فضلا عن أنبوب الغاز الروسي السيل "siel" الشمالي الذي دخل الخدمة بقدرات تصدير تقدر بـ 11 مليار م3، ومشروع السيل "siel" الجنوبي، إلى جانب مشروع "نابوكو" "Nabucco" الموجه لنقل الغاز الإيراني إلى أوروبا، بالإضافة إلى الدخول القوي لقطر إلى السوق بسياسة تجارية هجومية تجاه الأسواق الأوروبية والآسيوية، مما أثر على حصص السوق التقليدية التي كانت تتواجد بها "سوناطراك".

إن حصة "سوناطراك" تراجعت من 28% عام 1990 إلى 8% حاليا، مع وجود ضغوط قوية من الزبائن بهدف إرغام الجزائر على إلغاء العقود الطويلة وإعادة التفاوض بشأن الأسعار، والفصل بين أسعار الغاز والبتروول وهذا بهدف الذهاب إلى أسعار السوق الحرة الأقل سعرا مقارنة مع أسعار العقود الطويلة والمجحفة بالنسبة للاستثمارات الضخمة التي تتطلبها الصناعة الغازية. (Harribey, 1998, p. 08).

ومنه فإن هناك جملة من التحديات تواجه السوق الجزائرية في مجال الغاز يمكن إجمالها في:

1- وصول التشريعات الأوروبية في مجال تحرير سوق الغاز للجاهزية سيحتم فك الاشتباك بين أسعار النفط والغاز مستقبلا في أوروبا، مما سيحتم إقامة سوق أوروبية للغاز الصخري أو سوق آنية للغاز الطبيعي، الأمر الذي سيفرض ضغوطا على تجارة تصدير الغاز في الجزائر، والذي من مكنه أيضا الدفع بها إلى البيع بأسعار تحت طائلة جملة من العوامل كمسائل العرض الكلاسيكي، التشريعات الجديدة لتحرير سوق الغاز، المسائل البيئية وغيرها، وفي النهاية تكون هناك صعوبة التكهّن بالإيرادات المحتملة من الغاز الطبيعي.

2- بما أن الجزائر لا تزال تعتمد على العقود طويلة الأمد في بيع الغاز والمرتبطة بشكل مباشر بأسعار النفط، فإن الانخفاض الحاصل حاليا في أسعار النفط سيجعل الاقتصاد الجزائري عرضة لانخفاض أسعار المحروقات ومستوى الطلب.

3- إلى جانب هذا تواجه الجزائر تحدي آخر مرتبط بضرورة تنويع مصادر توليد الطاقة والإقلاع عن الاعتماد الكلي على الغاز في هذا المجال باعتباره موردا ناضبا وغير متجدد، بالمقابل يظهر تحدي آخر يدعوا إلى ضرورة إنشاء مشاريع غازية جديدة في المستقبل القريب لتكون لها القدرة على مواجهة الطلب المحلي المتزايد من جهة والحفاظ على تعاقداتها مع أوروبا من جهة أخرى.

كما أنه وما يفيد موضوعنا حول التحديات التي تواجه الجزائر في سوق الطاقة العالمي ما يتعلق بخطوط الغاز شرق المتوسط، حيث أن هناك جملة من سيناريوهات يمكن بناؤها حول تحول تحالف مجموعة دول في شرق المتوسط لأن تصبح دول مصدرة للغاز نحو الأسواق العالمية، على رأسها مصر، قبرص والكيان الإسرائيلي (كما تمت الإشارة)، إذ يتم تعزيز ذلك من خلال تصريحات كبرى شركات التنقيب العالمية.

في هذا الصدد بدأ الكيان الصهيوني التحرك إقليميا في اتجاه قبرص واليونان من أجل دراسة إمكانية التصدير من خلال محطات لتسييل الغاز، أو أنابيب تربط حقول الإنتاج المشترك للغاز لتسويقه نحو أوروبا، هذا ما فتح الباب للدول الأوروبية إلى إعادة النظر في عقود الغاز طويلة المدى ومراجعتها في ظل وجود بدائل والسعي لفك الارتباط مع الغاز الجزائري. (زكرياء، 2018، صفحة 77).

الشكل رقم 05: خط أنبوب الكيان الإسرائيلي مع أوروبا



المصدر: حمزة كحال، عقود طويلة مع دول أوروبية لتعزيز عائدات صادرات الغاز، العربي الجديد، الموقع:

<https://www.alaraby.co.uk/economy/2018/6/19/%>

ومنه خلقت لدى الطرف الجزائري معضلة تجديد عقود الغاز على المستوى الأوروبي، خاصة بعدما أصبح المفاوض الأوروبي يفضل عقود قصيرة المدى بسبب تقلبات الأسعار والاكتشافات الغازية في شرق المتوسط، الأمر عينه الذي حتم على الجزائر من أن تقدم عروض مغرية للحفاظ على المستود الأوروبي في ظل المنافسة من طرف هذه الدول، وفي خضم هذا أيضا تعرضها إلى ضغوط قوية من دول جنوب أوروبا لمراجعة وخفض أسعار الغاز مقابل تمديد التزود من طرف دول جنوب أوروبا، بعدما أوجدت هذه الدول البدائل للتزود بالغاز سواء من طرف من دول شرق المتوسط أو عبر ناقلات الغاز الأمريكية والقطرية. (عباس، مكانة الجزائر حسب مؤشر الطاقة العالمي 2020 trilemma، 2021، صفحة 102).

خاتمة:

في الأخير يمكن القول أن الجزائر تعمل جاهدة على تطوير وتنويع خطوط الغاز نحو أوروبا بغية المحافظة على موقعها في السوق الأوروبية من جهة، وضمان مكانة لها في خريطة الغاز الدولية من جهة أخرى، خاصة بعد اكتشافات احتياطات هائلة من الغاز الصخري في الصحراء، لكن الأمر أصبح محكوم بمعضلة سعي المفاوض الأوروبي إلى إعادة مراجعة أسعار الغاز وكذا التمسك بإمضاء عقود قصيرة المدى، بعدما وجد البديل في خطوط الغاز الممتدة من شرق المتوسط، متخذاً ذلك كإستراتيجية من أجل فك هيمنة الجزائر على سوق الغاز في جنوب المتوسط، وهو الأمر الذي أثر بالسلب على سوق الطاقة الجزائري.

ومن النتائج التي يمكن الوصول إليها من خلال هذه الورقة ما يلي:

- 1- من حيث زيادة المنافسة: إذ من الممكن أن تؤدي الاكتشافات الغازية في شرق المتوسط إلى زيادة المنافسة في سوق الغاز الأوروبية وذلك بسعورها إلى تنويع مصادر الغاز بعيدا عن الجزائر وروسيا.
- 2- من حيث التحديات الجيوسياسية: في هذا الصدد يمكن أن نستنتج أن المنطقة تعيش الكثير من التعقيدات الجيوسياسية والتي يمكن أن نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر النزاع بين تركيا واليونان، والأزمات في لبنان وفلسطين، وهي مداميك قد تعيق من تطوير مشاريع الغاز في شرق المتوسط.
- 3- من جهة الحفاظ على عوامل الاستقرار: وهنا تسعى الجزائر إلى المحاولة قدر الإمكان ضمان علاقات مستقرة ومتميزة مع المستهلكين الأوروبيين من أجل العودة إلى التعاقدات طويلة الأجل معهم.
- 4- من جهة إمكانية تراجع الصادرات الطاقية للجزائر: إذ رغم ما تمت الإشارة إليه من انخفاض لصادرات الغاز الجزائري في بعض من السنوات إلا أن هذا الانخفاض لا يزال أقل من زيادة الإنتاج العالمي، مما يدفع إلى القول إن الجزائر لا تزال رقما أساسيا في سوق الغاز العالمي.

قائمة المراجع:

أولا: الكتب:

- 1- أرني والتر، عسر النفط: التحديات الناشئة: العوامل الجيوسياسية في النفط وأمن الطاقة العالمي (أبو ظبي: مركز الامارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، 2011).
- 2- جهاد عودة، مستقبل الشرق الأوسط والتحديات الإستراتيجية (القاهرة: المكتب العربي للمعارف، 2017).
- 3- محمد سليمان، بحر النار تصاعد محفزات الصراع شرق المتوسط (الرياض: مكتب مجلة البيان، 2015).
- 4- وسيم خليل قلعجية، جيوبوليتيك الصراع ودبلوماسية النفط والغاز في شرق المتوسط (بيروت: الدار العربية للعلوم، 2019).

ثانيا: المجلات:

أ- باللغة العربية:

- 1- أسماء فاروق مخيم، تعريف الدولة المتوسطة، دراسة الخصائص الاجتماعية والاقتصادية، السياسة الدولية، ع.129، جويلية 1997.
- 2- بلمقدم مصطفى، الغاز الطبيعي في الجزائر افاق واعدة وتحديات، مجلة التنظيم والعمل، ع.04، 2018.
- 3- خالد عبد اللطيف، مستقبل العلاقات بين دول شمال وجنوب المتوسط، السياسة الدولية، ع.123، 1998.
- 4- محمد صفى الدين ابو العز، توازن القوى في منطقة المتوسط، المستقبل العربي، ع.07، ماي 1979.
- 5- كرار عباس متعب، باسم ويس مراد، الجزائر: دراسة في المقومات الإستراتيجية، مجلة معهد جامعة كربلاء، ع.10، 2022.

- 6- كنوش عاشور، وبلعزوز بن علي، الغاز الطبيعي الجزائري ورهانات السوق الغازية، مجلة اقتصاديات شمال افريقيا، ع.02، 2017.
 - 7- منى سكريّة، منتدى غاز شرق المتوسط: التعاون الاقليمي وسط تضارب المصالح، معهد إدارة الموارد الطبيعية، فبراير 2021.
 - 8- عائشة بن النوى، الأمن الطاقوي في الجزائر: رؤية تحليلية للبرنامج الوطني للطاقت المتجددة للفترة ما بين 2030-2011، مجلة البحوث القانونية والاقتصادية، م، 04 ع.02، 2021.
 - 9- رفيقة عباس، مكانة الجزائر حسب مؤشر الطاقة العالمي trilemma 2020، مجلة الاقتصاديات المالية البنكية وإدارة الاعمال، م.10 ع.01، 2021.
 - 10- وليد خدوري، احتياطي الغاز الطبيعي في المياه الإقليمية الفلسطينية: الإمكانيات والتحديات، مجلة الدراسات الفلسطينية، ع.72، 2007.
- ب- باللغة الأجنبية:

- 1- CHEMS-EDDINE CHITOUR, L'énergie, Les enjeux de l'an 2000, OPU, Alger, 1994.
- 2- Jean-Marie Harribey, Le développement soutenable, Economica, Paris 1998.
- 3- Lucien Marlot, Sonelgaz, Sonelgaz 40 ans d'histoire, revue NOOR, n° 8, juillet 2009.

ثالثا: المذكرات:

- 1- أحمد زكرياء، تأثيرات تهديدات أمن الطاقة على الصراع الدولي على الغاز: دراسة حالة حوض شرق المتوسط، أطروحة دكتوراه، جامعة القاهرة، 2018.
 - 2- بن لحبيب عمرو، بوهنية منير، أثر انتاج الغاز الطبيعي على صادرات الجزائر، مذكرة ماستر، قسم العلوم الاقتصادية، جامعة ورقلة سنة 2012-2013.
- رابعا: المواقع الإلكترونية:
- 1- احمد أبو حجر، الآثار الجيوسياسية لاكتشاف الغاز الإسرائيلي في شرق المتوسط، المركز العربي للأبحاث والدراسات السياسات، على الموقع:

<https://www.dohainstitute.org/AR/Pages/index.aspx>

تاريخ الزيارة 2025/01/28

- 2- الغاز الطبيعي في إسرائيل، موقع المعرفة، على الموقع:

<https://www.marefa.org/%D8%A7%D9>

تاريخ الزيارة 2025/01/28

- 3- ريم سليم، الحرب القادمة: لماذا تصاعدت حدة صراعات الغاز في شرق المتوسط؟، الموسوعة الجزائرية للدراسات السياسية والاستراتيجية، 25 فبراير 2018، على الموقع:

<https://politics-dz.com.atlaq.com>

تاريخ الزيارة 2025/01/25

- 4- رشا عطوة عبد الحكيم، انعكاس صراعات الغاز الجديدة على الأمن الإقليمي لمنطقة شرق المتوسط، مجلة السياسة والاقتصاد، على الموقع:

https://jocu.journals.ekb.eg/article_197547.htm

تاريخ الزيارة 2025/01//25